أبانا الذى فى السموات

الجزء الأول

القمص بيشوى كامل

أبانا الذى فى السموات

الجزء الأول

القمص بيشوى كامل

مقدمة

أبانا :

إن أول كلمة ينطق بها الطفل فى حياته هى كلمة بابا أو ماما ، من هذا ندرك :

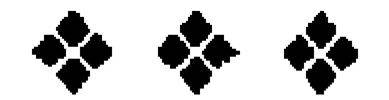
١- الله فى المسيحية كأب أقرب إلى ذهن أبسط إنسان - حتى الطفل ، واننا لنعجب كثيراً جداً عندما يدعى البعض أن المسيحية أو كلمة الآب تحتاج إلى فلسفة أو حكمة بشرية .

٢- إن كلمة بابا التى تنادى بها الأب ينبغى أن تكون بنفس مشاعر الطفل الذى يرتمى بحب وبفرح وباشتياق إلى حضن أبيه المحبوب .

٣- اننا بلا شك محتاجون لبساطة الأطفال حتى نقدر أن نقول أبانا الذى فى السموات ... ان عجزنا عن الشعور بلذة كلمة أبانا وعمقها هى أننا لسنا فى بساطة الأطفال . لذلك قال ربنا يسوع « إن لم ترجعوا وتصيروا مثل الأطفال فلن تدخلوا ملكوت السموات » .

٤- وعندما رجع التلاميذ من الخدمة تهلل يسوع وقال أحمدك أيها الآب لأنك أخفيت هذه عن الحكماء وأعلنتها للأطفال ... إن ملوكاً ... أشتهوا أن يروا ولم يروا .

لأن الله غير المحدود لا يمكن أن يدركه عقل بشرى ولكن نحمد الله لأنه سكب كل أسرار أبوته فى أبنائه **الأطفال** .



✛ أخيراً عندما نتقدم فى النعمة الصلاة نكون قد وصلنا إلى إدراك صلاة أبانا التى ينعم بها الأطفال بسهولة .

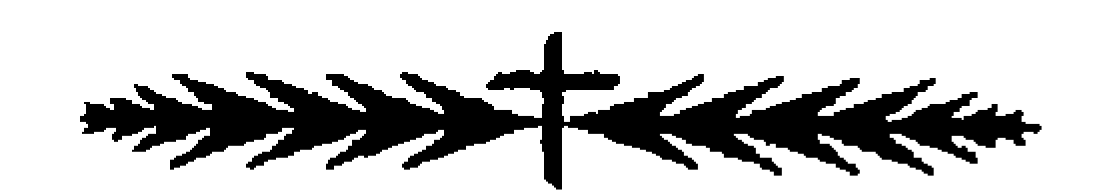
ربى يسوع إن كل تعليم حولى اليوم أو فى الكنيسة مبنى على الفلسفة وعن طبيعة الآب والروح القدس ... إن هذا بالحق ليس تفكير طفل ... ربى أعطنى أن أتوب وأتضع وأصير طفلاً حتى يحق لى أن أقول لك بابا الذى فى السموات .

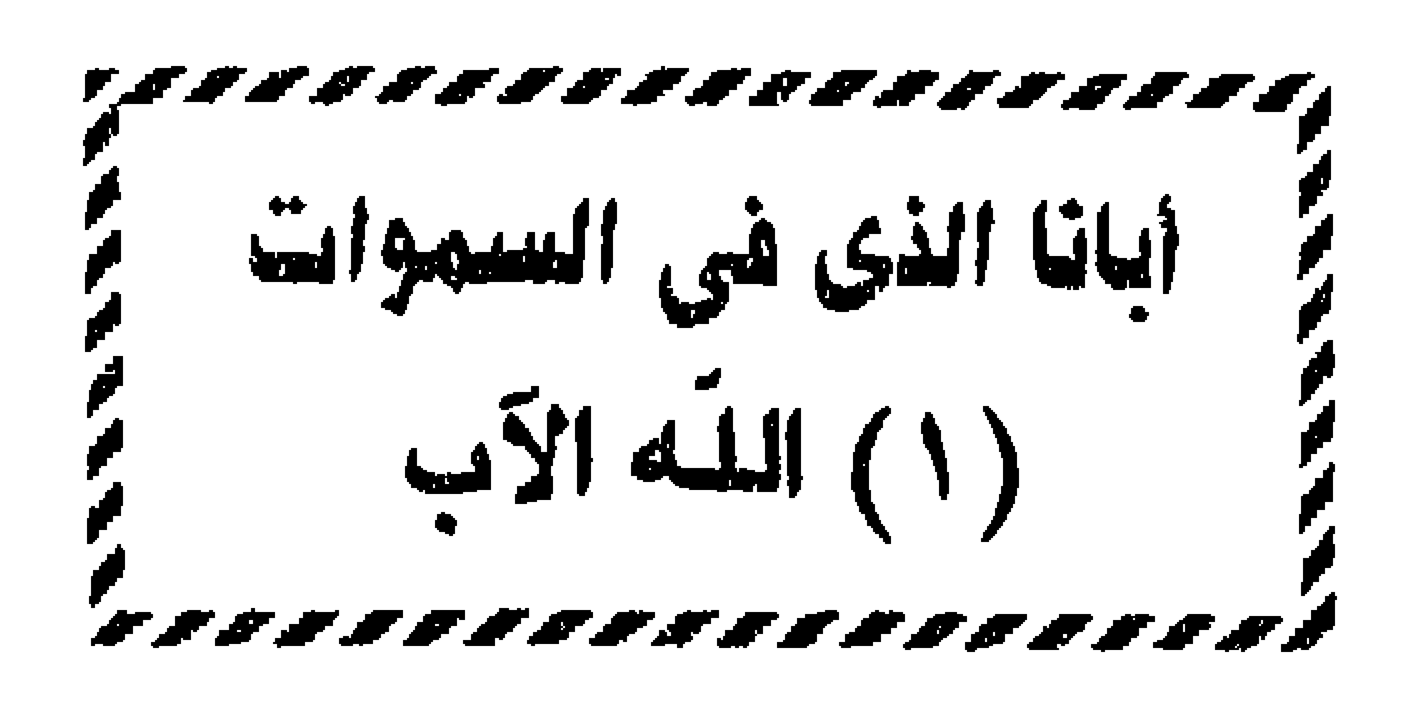
٥- وكلمة أبانا السماوى تعنى انتسابنا للسماء ، فهى جحد لكل ارتباط أرضى ، وكل ثقة فى أعمال العالم الأرضى ، وكل حب أرضى عالمى ...

انها التعبير الحقيقى للميلاد من فوق ،

وانها أيضاً التعبير الحقيقى للاشتياق إلى فوق .

✛ أعطنى يا أبانا - واعط كل شعبك هذا الفكر الذى نعيش به غربتنا على الأرض . آمين .





تجسد الكلمة ربنا يسوع ، أعلن لنا عن طبيعة اللّه . أخذ جسدنا وهو ابن اللّه ولذلك صار لنا بكراً بين أخوة كثيرين (رو ٨ : ٢٩) ، ولأن المقدس والمقدسين جميعهم من واحد فلهذا السبب لا يستحى أن يدعوهم أخوة ، عب ٢ : ١١ . فالابن الكلمة بتجسده أعلن لنا أولاً عن طبيعة اللّه ، اللّه لم يره أحد قط الابن الوحيد الجنس الذى هو فى حضن الآب هو خبر ، يو ١ : ١٨ وبعد أن أعلن لنا عن طبيعة اللّه أنه أب ، أدخلنا كأخوة له فى الجسد – أدخلنا إلى **نعمة التبنى** للآب فصرنا ندعو أباه – أبانا الذى فى السموات . وثالثاً كشف لنا عن طبيعة الأبوة أنها حب وأن الآب ، اللّه محبة ، بقوله ، هكذا أحب اللّه العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكى لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية ، يو ٣ : ١٦ . وفى نفس المعنى قال معلمنا بولس الرسول ، الذى لم يشفق على ابنه بل بذله لأجلنا أجمعين كيف لا يهبنا كل شئ معه ، رو ٨ : ٣٢ .

١- مسار عبادتنا لله :

عندما تحدث ربنا يسوع عن **أعمدة العبادة** (الصلاة والصدقة والصوم) – أعلن لنا أنها لن تصير مقبولة إلا إذا كانت صادرة **كعمل محبة موجه نحو الآب فقال :**

+ « إذا صليت فأدخل مخدعك وصل إلى أبيك الذى فى الخفاء » مت ٦ : ٦ .

فالصلاة هى **وقفة لقاء مع أبينا فى الخفاء** ، وليس للصلاة معنى عند الرب يسوع غير هذا المعنى .

والصلاة هى **رؤية الآب لنا فى الخفاء** ، ثم سريان الفرح فى قلوبنا « أراكم فتفرح قلوبكم ولا ينزع أحد فرحكم منكم » .

وهى أيضاً حركة توبة وإرتماء فى حضن الآب حيث يقع علينا ويعانقنا ويقبلنا (الابن الضال)

+ وما يقال عن الصلاة يقال عن الصوم أنه يجب أن يكون فى الخفاء إلى الآب . فالصوم لا قيمة له إلا إذا اكتشفنا أبوة الله لنا **فالصوم شركة حب مع الآب** ، والحب بذل « بذل ابنه الوحيد » ، والبذل هو شركة حب فى صليب ابنه .

+ كذلك الصدقة هى شركة عطاء للذى أعطى ابنه لنا ، وهى شركة خدمة لأبنائه الذين خدمهم بالبذل الكامل فى شخص ابنه ، ولذلك أصبح لا قيمة للصدقة بدون اكتشاف أبوة الله وحبه وبذله .

+ والانجيل هو كلمة الآب المقدمة لأبنائه ، فكيف نستعذب قراءته إن لم نكتشف أبوة الله لنا .

+ وسر التناول هو جسد ودم ابن الله الذى بذله الآب عنا ، فكيف نتذوق هذا الحب إن لم ندرك أن هذا الجسد وهذا الدم هما أقصى درجات الحب الأبوى .

+ وسر الاعتراف هو رجوع لحضن الآب السماوى ، فكيف نحس بقبول الله وحبه لنا إن لم ندرك أن الله الذى رجعنا إليه هو أبونا .

+ هذا هو المسار الوحيد لعلاقتنا مع الله . وعندما نبعد عن مسار حركة الأبناء نحو الآب نفقد كل شئ – نتوه – نصير كالطفل الذى فقد أباه فى وسط الزحام فصار تائهاً ضائعاً . هذا هو سر شكوانا المستمرة من الفتور الروحى ومن الغربة عن الآب . إن أخطر ما يهددنا كمسيحيين أن نكون فى غربة عن الآب رغم مواظبتنا على الكنيسة والاعتراف والتناول وقراءة

الانجيل ... لأنها ليست فى مسارها نحو الآب .

٢- ربنا يسوع جاء ليعلن لنا عن أبوة الله لنا :

إن القصد الإلهى من تجسد المسيح وفدائه لنا وقيامته وصعدوه يكمن فى جعلنا أبناء للآب السماوى ... حيث يوجه أنظارنا دائماً نحو الآب . قال لنا لا تهتموا بالأكل والشرب ، وأما أنتم فأبوكم يعلم أنكم تحتاجون إلى هذه ، لو ١٢ : ٣٠ . وقال لنا ، إن كنتم وأنتم أشرار تعرفون أن تعطوا أولادكم عطايا جيدة فكم بالحرى الآب الذى من السماء يعطى الروح القدس الذى يسألونه ، لو ١١ : ١١ - ١٣ .

وكان ربنا يسوع يصلى كأخ بكر لنا دائمًا ويقول ، أيها الآب ، ، ، يا أبتاه ، ، ، أحمدك أيها الآب ، ، ، أنا لست وحدى لأن الآب معى ، .

وفى آخر خدمته على الأرض كشف علانية عن الآب قائلاً ، لست أقول أنى أنا أسأل الآب من أجلكم لأن الآب نفسه يحكبم ، .

هذا هو قصد ربنا يسوع من تجسده أن ينقلنا إلى بنوة الآب. لذلك فإننا لا نقدر أن نتلامس مع قصد الرب يسوع فى خدمته

الخلاصية إلا إذا أدركنا أن قصده الأول والأخير هو اعلان أبوة الآب لنا .

٣- الروح القدس يعلن عن أبوة الآب لنا :

في رسالة معلمنا بولس الرسول إلى أهل رومية يعلن لنا أن الروح القدس لا يهدأ بل ظل يعمل فينا إلى أن نصرخ من الأعماق ونقول « يا أبا الآب » رو ٨ : ١٥ .

فالروح القدس (روح التبني رو ٨ : ١٥) - دائمًا يئن في داخلنا ، لأن عمله الرئيسي قد ابتدأ بالمعمودية لنصير أبناء الله . هو يفرح جداً عندما يتحقق هدفه ويرانا نحس بأبوة الله لنا .

أما الصرخة التي يضعها في قلبنا « يا أبا الآب » فهي التعبير الحقيقي عن ادراكنا لأبوة الآب - كالطفل الذي يصرخ ويصرخ ويصرخ حتى يحمله الآب على كتفه ، وهي صرخة فرح الارتماء في حضن الآب . هذه الصرخة وحدها هي التي تفرح الروح القدس أنه يرى أن ادراكنا لأبوة الله قد صار واضحاً .

وهذه الصرخة أيضاً هي تعبير عن الاشتياق إلى السماء لأن أبانا هو في السماء . إن كل صرخة قلبية « يا أبا الآب » هي

حركة صعود بقلوبنا إلى الآب السماوى وبهذا يتحول الصعود إلى حركة قلبية مستمرة نمارسها في حياتنا اليومية ، فيها نعبر عن حبنا وشوقنا للآب السماوى وبها ندوس على هذا العالم ونرفع القلب إلى فوق .

٤- نحن أبناء الله :

+ « أنظروا أية محبة أعطانا الآب حتى ندعى أولاد الله » ١ يو ٣ : ١ . فمادام الله أبًا لنا فنحن ندعى أبناء له - أنظروا عمق محبة الآب الذى تبنانا له « أعطانا روح التبنى » رو ٨ : ١٥ .

+ والروح القدس يشهد بقوة أننا أبناء الله (رو ٨ : ١٦) . فالروح القدس هو الذى أتم سر العماد ومن أجل ذلك فهو يشهد بقوة على ما عمله فينا ، ويشهد أيضًا حتى نحس بهذه البنوة فنصرخ به كأبناء ونقول « أبانا الآب » .

+ والبنوة لأبينا السماوى أخذناها بسلطان « أعطاهم سلطانًا أن يصيروا أبناء الله » يو ١ : ١٢ ، سلطان البنوة هو سلطان الآب السماوى الذى أعطاه لإبنه بالجسد ، هو سلطان الدالة التى نقول بها يا أبانا الآب ، وسلطان غلبة العالم ، والسلطان الذى به ندوس الحيات والعقارب وكل قوة الشيطان وسلطان النصرة على الجسد وشهواته وسلطان الارتماء فى حضن

الآب بدالة قوية وبسر البنوة الذى لا يعبر عنه وهو سلطان دينونة العالم والملائكة «لأنه قد أعطى الحكم كله للابن» يو ٥ : ٢٢ «ألستم تعلمون أن القديسين سيدينون العالم ... وأننا سندين ملائكة» ١ كو ٦ : ٢ ، ٣ . كذلك هو سلطان الميراث الأبدى «فإن كنا أولاداً فإننا ورثة أيضاً ورثة الله ووارثون مع المسيح» رو ٨ : ١٧ .

+ والبنوة هى أعلى درجات الايمان ، إيمان الطفل فى أبيه . الطفل الذى يؤمن بأبيه أنه قادر على كل شئ ، وإيمان الطفل الذى لا يكف عن الصراخ حتى ينال من أبيه ما يريد . وإيمان الطفل الذى لا يكف عن الصراخ حتى يحمله أبوه على ذراعيه ويقبله ، وإيمان الطفل الذى يرى أن كل ما هو للآب فهو له .

لذلك يا أخى مادمنا أبناء للآب السماوى ، فلنا حق فى أبينا غير محدود ، لنا حبه اللانهائى ، ولنا قوته وقدرته ، ولنا سلطانه ولنا أحضانه ، ولنا ذراعيه وقبلاته ... لنا هو ذاته !!

لماذا لا نطلب بإلحاح كحق لنا «يا أبانا» «كل ما طلبتم من الآب باسمى يعطيكم . إلى الآن لم تطلبوا شيئاً باسمى . اطلبوا تأخذوا ليكون فرحكم كاملاً» .

٥- بكر بين أخوة كثيرين :

بعد أن أدركنا أن الله أب ، ونحن أبناء ، عندئذ أصبح لزاماً علينا أن نصير إخوة ، ويكون ربنا يسوع فى وسطنا بكراً ، لذلك علمنا أخونا البكر أن نصلى بصيغة الجمع « أبانا » ، « أعطنا » ، « أغفر لنا » ...

وهكذا عن طريق صلاة أبانا الذى ، نكتشف أن لنا أب واحد ، وتتحقق شخصية الكنيسة ، فى السماء وعلى الأرض ... اننا كلنا أعضاء فى جسد واحد ولنا آب واحد ويسكن فينا روح واحد ، لا يمكن أن يكون لنا حياة فردية مستقلة عن شخصية الكنيسة .



(٢) ليتقدس إسمك

+ اسم الرب مقدس في ذاته ، ولا ينقصه تقديس لا من ملاك ولا من إنسان ، ولكننا عندما نكرر هذه الطلبة إنما لكى ما **يتقدس اسم الرب فينا** ، ولكى ما نسبح اسم الرب مع الخليقة كلها .

التكرار:

« أبانا الذى » من الصلوات التى تكرر عشرات المرات فى اليوم . وطلبة « ليتقدس اسمك » هى أول طلبة طلبها منا ربنا يسوع - لكى ما نكررها دائماً :

• **فنحن فى حاجة للتقديس** كل يوم مادمنا أصحاب طبيعة قابلة للسقوط ... من أجل ذلك نحن نطلب باستمرار لكى يطهرنا الله من وصمة خطايانا (١) .

• ونحن نكرر هذه الطلبة لكى نحتفظ بما نلناه من القداسة بعمل ربنا يسوع المسيح وارشاد روحه القدوس « لكنكم اغتسلتم بل تقدستم بل تبررتم باسم الرب يسوع وبروح إلهنا (٢) .

---

(١) ، (٢) القديس كبريانوس .

● وبما أن طلبات « أبانا الذى » طلبات جماعية ، فلذلك نحن نكرر هذه الطلبة من أجل تقديس أخوتنا أعضاء جسد الكنيسة ، نحن نطلب مع أخينا البكر « من أجلهم أنا أقدس ذاتى ليكونوا هم أيضًا مقدسين » ، ونطلب من أجل قداسة الأسرة والشباب ، والشابات والأطفال ... نطلب فى هذا العصر الرهيب من أجل القداسة – لتحقق لأخينا البكر كنيسة مقدسة ومطهرة ... يحضرها لنفسه كنيسة مجيدة لا دنس فيها ولا غضن أو شئ من مثل ذلك بل تكون مقدسة بلا عيب .

+من أجل ذلك نحن نكرر ونطلب بالحاح من أجل تقديس اسم الله فى حياتنا كأفراد نكون معاً جسد المسيح – الكنيسة .

تكرار الطلبة فى حياة الشاب :

إن تكرار هذه الطلبة فى حياتنا ، وجعلها الطلبة الأولى يعنى أن **القداسة** باسم الله وبروح إلهنا **أمر مستطاع** ولو واظبنا عليه باستمرار وبإلحاح ، وهذا اكتشاف خطير :

+ اكتشاف للشاب **اليائس من سلطان الخطية** ، فربنا وإلهنا يسوع المسيح – أخونا البكر – يدعونا لهذه الطلبة كل يوم وعلى كل حال ... فالقداسة هبة إلهية ينالها أبناء الله بالطلب المستمر ... مهما كانت قوة الخطية .

+ واكتشاف للخادم الذى يفزع من قوة الشر وجاذبيته

لأولادنا . هى اعلان له أن القداسة ينبغى أن نطلبها كل وقت بدون يأس - فهى هبة إلهية غالبة قادرة على ابتلاع كل شر فى حياة المخدومين .

+ وهى اكتشاب للشاب **القائم** ينبغى أن يطلبها كل يوم ليتأكد **أولاً** أن القداسة ليست من ذاته ولكن هى نصيبنا كأبناء للّه وهب لنا فى شخص ابنه الوحيد يسوع المسيح ، **وثانياً** ليحذر من هو قائم لئلا يسقط . لذلك ينبغى أن يطلب القداسة كل يوم .

+ وهى **تأكيد للشاب الطموح** لكيما يطلب كل يوم عالماً أن القداسة لا نهاية لها - ولسان حاله يقول « ليس انى قد نلت أو صرت كاملاً ولكنى أسعى ... أنا لست أحسب انى قد أدركت ... » فى ٣ : ١٢ ، ١٣ .

+ هذه الصلاة هى **صلاة الكنيسة كلها** : الكاهن والخادم والأب والأم ... والأسرة كلها . أنها تصريح مفتوح للحصول على القداسة .

+ وتكرار هذه الطلبة كل وقت يعنى أننا **نحصل على القداسة من ينبوع لا ينضب أبداً .**

+ ومن ناحية أخرى ، فعدم الالتفات إلى هذا الينبوع يعنى تهديد لحياتنا - أى فسادها .

ينابيع القداسة :

اننا بالمعمودية قد صرنا هيكلاً للروح القدس ، والروح يفيض من داخلنا ينابيع قداسة – **كل مرة نطلب** – ، كقول الوحى الإلهى ، يهطل كالمطر تعليمى ويقطر كالندى كلامى ... **أنى باسم الرب** أنادى ، تث ٣٢ : ٢٢ (أوريجانوس) فكلام الله المعزى كالندى ، وتعليم الله كالمطر ... كل هذا **من خلال اسم الله** ، أنى باسم الرب أنادى ، .

ويكمل أوريجانوس قائلاً أن الأجيال كلها تدعونا ، أن نرفع اسمه جميعًا ، مز ٣٣ : ٤ . ، ويذكرون اسمه جيلاً بعد جيل ، مز ٤٤ : ١٨ .

لذلك يا أخوتى ان تكرار هذه المطالبة يعنى تدفق القداسة فى حياتنا من روح القداسة الساكن فينا ، على العكس فاهمالنا لهذه الطلبة يعنى بعدنا عن ينبوع القداسة الكامن فينا وإهمالنا له .

وهنا يؤكد القديس ذهبى الفم أن الكنيسة تردد هذه الطلبة فى كل صلواتها ، ويرى أحد الآباء أن ترديد هذه الطلبة سينتهى بنا فى أن نضع اسم الله **مركزاً لحياتنا اليومية** ... حيث يسكب كلامه وقداسته فى روحنا عندما نطلبه بإلحاح .

استعلان صورة الآب فينا :

وعندما نطلب هذه المطالبة نحن نقصد **اضافة قداسة إلهية لطبيعتنا** البشرية الضعيفة نحن لا نقصد مجرد أخلاقيات ولكننا نطلب اسم الله ليتقدس فينا – إن الذهب والفضة لها امكانية محدودة ، أما اسم يسوع الناصرى فيقيم الأعرج . مثال ذلك : فالمعاملة الطيبة للناس شئ ، والمحبة النابعة بفرح من الرح القدس لكل الناس ، حتى الميل الثانى شئ آخر . نحن لا نطلب مجرد البعد عن الانحلال الخلقى ، بل تقديس اسم ربنا فينا لتفيض فينا عفة الروح القدس التى تجعلنا نحيا حياة القديسين ...

وهكذا فطلبتنا « ليتقدس اسمك » **هى سعى للكمال الإلهى** « كى نكون كاملين كما أن أبانا الذى فى السموات هو كامل » . والكمال صفة الله ، وأين لنا هذا الكمال وطبيعتنا ضعيفة والكمال وحده لله ؟! لكن الله أعطانا بترديد « ليتقدس اسمك » **أن ننال من قداسته** فربما يسوع بهذه الطلبة أعلن لنا أنها :

+ دعوة **للكمال المسيحى** « كونوا كاملين ... » .

+ دعوة **للقداسة** « كونوا قديسين ... » .

+ دعوة **لاستعلان صورة الله فينا ...**

فالإنسان الجديد المولود من الله فينا بالمعمودية ، بالصلاة

«ليتقدس اسمك» – يتجدد حسب صورة خالقه (كولوسى ٣ : ١٠) – وهكذا **بالصلاة** ننمو فى القداسة ويتجدد انساننا الداخلى إلى أن تظهر **صورة الآب فينا** فنعلن أننا أولاد الله ، إذ يرى الناس أعمالنا الصالحة ويمجدوا أبانا السماوى .

من أجل ذلك يرى أوريجانوس أن أولاد الله لا ينبغى أن يقولوا « أبانا الذى فى السموات ليتقدس اسمك » **من نصف قلوبهم** بل ينبغى أن يكون كل القلب منبعاً للأعمال الصالحة (الإلهية) ، وأن تكون أفواهنا مصدراً دائماً لتسابيح الخلاص .

الاشتياق الدائم للقداسة :

+ان ربنا يسوع عندما رتب أن تكون طلبة تقديس اسم الآب هو أول طلبة إنما أراد أن يلهب قلبنا **شوقًا** للقداسة .

+والاشتياق إلى **القداسة** هو اشتياق إلى **رؤية الله** «القداسة التى بدونها لن يرى أحد الرب» عب ١٢ : ١٤ .

+والاشتياق للقداسة هو اشتياق لعشرة **الثالوث الأقدس** والقديسة مريم والملائكة والقديسين ...

+فالقداسة تفتح بصيرتنا للولادة من فوق حيث نستعلن أننا أبناء الله القدوس ...وهذا هو غاية أملنا وهدفنا وهو احساس **البنوة للآب القدوس** .

+والقداسة تفتح بصيرتنا إلى شركة الرب يسوع أخونا البكر « لأن المقدس والمقدسين جميعهم من واحد ... لذلك لا يستحى أن يدعوهم أخوة » عب ٢ : ١١ . وفى شركتنا مع الابن القدوس نجد نفوسنا بدون جهد تلقائياً فى حضن الآب « الابن الوحيد الذى هو فى حضن الآب ... » .

+وفى كل هذا سنحقق شركة قوية مع الروح القدس لأنه منبع ، الذى ولدنا بالمعمودية للآب ، وهو الذى يأخذ مما للمسيح ويعطينا وهو الذى يرشدنا ويقدسنا ويشهد لأرواحنا أننا أولاد الله.

أخوة ربنا يسوع :

+« لأن المقدس والمقدسين جميعهم من واحد فلهذا السبب لا يستحى أن يدعوهم أخوة » عب ٢ : ١١ .

+« فإذ قد تشارك الأولاد فى اللحم والدم اشترك هو أيضاً كذلك فيهما ... » عب ٢ : ١٤ .

+« ومن ثم كان ينبغى أن يشبه أخوته فى كل شئ لكى يكون رحيماً ... لأنه فيما قد تألم مجرباً يقدر أن يعين المجربين » عب ٢ : ١٨ .

+« لأن من يصنع مشيئة الله هو أخى وأختى وأمى » مر٣: ٣٥ .

اخوتنا للرب يسوع مفرحة ولا يمكن أن يعبر عنها ، وهو الذى تنازل ليشركنا فيها ، من أجل ذلك لو أدركنا عمقها المفرح

لوجدنا أنفسنا من حيث لا ندرى – معه – فى حضن أبينا الذى فى السموات ، لأن هذا هو المكان الملوكى المعد للأبناء – أى حضن الآب ، عندئذ نصرخ ، يا أبانا الآب ، .

+فالأخوة التى تنازل ليشركنا فيها ... هى الطريق لإدراك أبوة الآب ... ، ليس أحد يعرف ... من هو الآب إلا الابن ومن أراد الابن أن يعلن له ، لو ١٠ : ٢٢ .

فأنا كمسيحى يمكننى أن أسلك فى شركة ربنا يسوع المسيح – الأخ البكر – حاسباً نفسى لست من هذا العالم لأنه أعلن عن ذاته ، أنا لست من هذا العالم ، حاملاً صليبى معه وهو حامل صليبه إلى الجلجثة ، وخادمًا للآخرين لأنه دائمًا كان يجول يصنع خيراً ، وغاسلاً أرجل أخوتى وساتراً عيوبهم نظير ما صنع أخونا البكر بنا ، وساهراً معه فى الصلاة كما أمضى الليل كله على الجبل .

هو شاركنا فى كل شئ من أجل ذلك نحن نقتفى إثر خطواته ، نعمل معه لأنه يعمل إلى الآن مع ابنه ونخضع دائمًا لمشيئة الآب قائلين معه فى البستان لتكن لا إرادتى بل إرادتك .

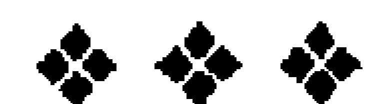
وهكذا فاكتشافنا لحضن الآب مرتبط بالتصاقنا بالذى صار لنا أخًا بكراً ، وكلما اتحدنا به وأنتفينا أثر خطواته سنجد أنفسنا بالضرورة فى حضن الآب نقول مع الروح ، يا أبانا الآب الذى فى السموات ، .

(٣) ليأتِ ملكوتك

هذه هى الطلبة الثانية التى يأمرنا ربنا يسوع أن نطلبها بإلحاح وتكرار من أبينا السماوى ...

+ الطلبة الأولى هى فى الواقع الزام عن ضرورة حياة القداسة وعن امكانيتنا أن نصير قديسين ، والوسيلة هى الطلب من أبينا قائلين « ليتقدس اسمك فينا » .

+ أما الطلبة الثانية ففيها اعلان ربنا يسوع أن ملكوته هو حق لنا كأبناء وهو يأمرنا أن نصر على أخذه ، ونحن مسئولون عن انتشاره ، والوسيلة هو الطلب من أبينا بالتكرار والإلحاح قائلين « ليأتِ ملكوتك » .



« ليأتِ ملكوتك – ملكوت ابن محبتك » كو ١ : ١٣ .

ملكوت بنوة :

هذا الملكوت أعلن لنا في شخص الابن ، أى أنه ببساطة هو مملكة تتكون من الله الآب أباً – ونحن أبناء (الكنيسة) وعلى رأسنا ربنا يسوع ابن محبته فملكوت الله ليس أكلاً وشرباً ومتعاً جسدية وجنة أرضية (رو ١٤ : ١٧) وليس هو شعب معين عنصرى ولكنه :

+ ملكوت الأبناء فى حصن الآب .

+ ملكوت الأبناء الذين يصرخون يا أبانا الآب .

+ ملكوت الأبناء أهل بيت الآب (الله) أف ٢ : ٢٠ .

ملكوت محبة :

+ هو ملكوت يحكمه قانون الحب لأنه ملكوت ابن محبته وبالمحبة صرنا أبناء الله « أنظروا أية محبة أعطانا الآب حتى ندعى أولاد الله » ١ يو ٣ : ١ . **وعلامة** أبناء الملكوت هى المحبة « بهذا يعرف الجميع أنكم تلاميذى إن كان لكم حب بعضكم ببعض» يو ١٣ : ٣٥. **وفقدان المحبة** يجعل هذا الملكوت نحاسًا يطن أو صنجًا يرن (١ كو ١٣ : ١) . فالكنيسة بدون محبة للجميع تفقد علامتها الأولى وملامح ملكوت ابن محبته! .

+ وملكوت إبن محبته يحكمه قانون **التواضع** ، فالتواضع هو العلامة الثانية لابن محبته ، ولأجل هذا ولد رئيس إيماننا وملكنا المسيح فى مذود بقر محبة فى البشرية الساقطة ليرفعها معه إلى حرية مجد أبناء الله .

« ومملكته ليست من هذا العالم » :

+ الرب أسس ملكوته بالصليب ، فالرب قد ملك على خشبة (مز ٩٥ : ١٠) .

+ ملكوت يرفض غش العالم وأمجاده الزائلة لأنه غنى بمجد الآب لذلك لا يبالي بكبرياء العالم وأمجاده وأمواله ومراكزه وحيله الكاذبة .

+ انه ملكوت الأغنياء بالمسيح المساكين بالروح ، المتواضعين الرحماء ، صانعي السلام ، أنقياء القلب ، المطرودين من أجل البر انه ملكوت المجهولين في هذا العالم المنقوشين على كف الآب .

+ انه ملكوت حاملي الصليب التابعين للملك المسيح الذى ملك على خشبة ، الذى ارتفع على الصليب فجذب إليه الجميع (يو ١٢ : ٣٢) .

ليأتِ ملكوتك :

هذا أمر إلهي موجه لنا بأن نطلب باستمرار وبإلحاح ملكوته هذا يعنى أن هذا الملكوت آت ، ويعنى أنه لابد أن يأتى ، ويعنى مسئوليتنا فى الطلب كل يوم لأجل انتشاره .

(١) ملكوت الله داخلكم (لو ١٧ : ٢١) :

+ بالمعمودية ومسحة الميرون صرنا مسكناً للروح القدس ، وهذا ينبغي أن يتبعه ظهور ثمار الروح القدس فى حياتنا – المحبة والفرح والسلام وطول الأناة والصلاح والإيمان والوداعة والتعفف ، وينبغى أن تظهر رائحة المسيح الذكية

فينا ... من أجل ذلك نحن نطلب **ظهور ملكوت اللّه** الموجود **داخلنا** ، نطلب ملامح المسيح فينا – حبه ، تواضعه ، صبره ، وقوفه على الصليب ضد العالم ... نحن نطلب كل يوم يا رب ليأتِ ملكوتك فى داخلنا .

ليأتِ ملكوتك يا ربى	وروحك القدس يملك قلبى
هذا رجائى وطلبى	يا أبانا الذى فى السموات

+ وامتلاؤنا من **روح اللّه الساكن فينا** يعنى الغنى الكامل والفرح الروحى ، كأن لا شئ لنا ونحن نملك كل شئ ، ، لأننا نملك روح اللّه ! .

+ يا رب ليأتِ ملكوتك – فنحس أنك تسكن فينا عندئذ نكتشف حقارة وتفاهةَ العالم كله ! .

+ يا رب ليأتِ ملكوتك – فنكتشف وجودك فينا ومعنا فنحس بالرضى والشكر ونسلم لك الحياة ونعيش **فوق مستوى القلق والخوف** لأنك أنت فينا ولن تتركنا ... يا رب ليأتِ ملكوتك .

+ان ظهور ملكوتك فى داخلنا هو **عمق الحرية فى المسيح**:

- حرية مجد أولاد اللّه .
- حرية من الخوف لأننا أقوياء بالساكن داخلنا .
- حرية من شهوات العالم لأننا نملك مشتهى الأجيال .

● حــرية من مراكـز الـعالـم لأننا أبناء الملك الـسـمـاوى المعزى روح الحق .

(ب) ملكية الله على قلبى :

ليأتِ ملكوتك يا رب - أى لتملك تماماً على قلبى :

- املك على فكرى ... فليكن لى فكر المسيح .
- املك على أعضائى ... فتصير أعضاء المسيح .
- املك على قلبى ... فأحبك من كل القلب .
- أملك على حيـاتى ... لأبيع كل مـالى واتبعك وأقـتنى الكنز المخفى الذى هو أنت .
- ربى يسوع ، ليأتِ ملكوتك - فتـملك حـيـاتى وتقودنى حيثما تشاء ، .

(جـ) وملكوت الله هو حضوره بالجسد والدم :

هذه أروع صورة حية للملكوت ، الآب السماوى يدعونا إلى وليمة محبة فيها ننال شركة الجسد المكسور والدم المسفوك . فيها يأكل أبناء الملكوت جسد الرب فيـتـحـدون به ، ويثبـتون فـيه ، ويحـيـون إلى الأبد ... ويشربون دم المسـيح - يشـربون الحب الإلهى ، فينالون الغفران والتطهير ويجددون قوة وحياة ...

ربى يسوع لى اشـتـيـاق كل يوم إلى ولـيـمـة ملكوتك ... **وأعـبـر لك كل يوم عن اشـتـيـاقـى لـلاتحـاد بك بقـولـى «ليأتِ ملكوتك» .**

(د) أخيرا « اذكرني يا رب متى جئت في ملكوتك » :

● ان مجئ ربنا يسوع الثاني في ملكوته سيكون في شكل عرس حيث صنع الآب الملك عرسًا لابنه (مت ٢٢ : ٢) حيث ستزف نفسي مع الكنيسة إلى الختن السماوى ... حيث ستكون النفوس مهيأة كعروس مزينة لرجلها (رؤ ٢١ : ٢) .

● وسيكون الأبناء في مكانهم الطبيعي - في حضن الآب ، وسيتمنطق الرب ويتكئ ويخدمهم ، وسيضئ الأولاد كالشمس في ملكوت أبيهم .

● من أجل كل هذا أوصانى ربنا يسوع أن أطلب دائمًا وبإلحاح « ليأتِ ملكوتك ... وأذكرني متى جئت في ملكوتك » ... واسمعنى صوته الحلو القائل « تعالوا يا مباركى أبى رثوا الملك المعد لكم قبل انشاء العالم » مت ٢٥ : ٣٤ .

(هـ) « الكنيسة الجامعة هى ملكوت الله » :

● أبانا (صيغة الجمع) ... ليأتِ ملكوتك (ملكوت الجماعة كلها) .

● الكاهن يبدأ القداس بصلاة لأجل ملكوت الله « سلامًا وبنيانًا لكنيسة الله المقدسة الجامعة الرسولية » .

● ... كل صلاة القداس بصيغة الجمع - نشكرك - لأنك سترتنا وأعنتنا ... وأبعد الشر عن سائر شعبك ، وأعطنا أن نكون جسدًا واحدًا وروحًا واحدًا ... وأذكر يا رب الكنيسة كلها : الآب

البطريرك والأساقفة ... وخلاص العالم . ثم يطلب نمواً للإيمان ، وتوبة الخطاة وثباتًا للقائمين ... ومن أجل كل احتياجات أبناء الآب .

● أخيراً يطلب الكاهن من أعماق قلبه بصيغة الجمع «**أهدنا إلى ملكوتك** ، أى ليأتِ ملكوتك .

الآن يا ربى يسوع عرفت **مسئوليتى الخطيرة** ، أنك تلزمنى كل مرة أصلى فيها أن أطلب من أجل ملكوتك ... أن أخرج عن ذاتيتى وأطلب الكنيسة كلها التى **اشتريتها بدمك الإلهى** (أع ٢٠ : ٢٨) . وكما تأمرنى أنا كذلك تلزم المتوحد فى مغارته أن يطلب من أجل ملكوتك :

+ من أجل الكرازة ببشارة ملكوتك ... لجميع الأمم (مت ٢٤ : ١٤) .

+ من أجل أن يرسل الآب فعلة إلى حصاده (مت٩ : ٣٨) .

+ ومن أجل انتشار ملكوت ابن محبتك لأنه ، لكثرة الأثم تفتر محبة الكثيرين ، (مت ٢٤ : ١٢) .

+ ومن أجل طاعة الأبناء لوالديهم لأننا فى الأيام الأخيرة (٢ تى ٣ : ٢) .

+ ومن أجل حفظ أولادك من محبة المال التى هى من علامات الأزمنة الأخيرة (٢ تى ٣ : ٢) .

+ من أجل الذين احتقروا محبتك .

+ من أجل الذين استهانوا بالحرية وصاروا عبيد الفساد (٢ بط ٣ : ١٩) .

• من أجل هؤلاء وغيرهم كلنا نصلى دائماً « ليأتِ ملكوتك » .

• ربى يسوع : ما أروع ملكوتك ، انه ملكوت الخطاة التائبين ، المرأة الخاطئة ، اللص القاتل ، العشار ... ومع هؤلاء الخدام والنساك والمجاهدين ، الجميع سينتهون إلى نهاية واحدة - إلى حكم آب واحد - أبانا ، هؤلاء جميعاً حاملين علامة أبناء الآب - الصليب - الذى عن طريقه دخلوا فى ملكية الآب ، وغلبوا به العالم ، وبه حاربوا وانتصروا ...

•انه ملكوت عجيب كله حركة نحو الآب ، نفوس متجهة لحضن الآب بثمار الروح القدس ، وثمار التوبة ... بالحب والبذل .

من أجل هذا يا إلهى طلبت منى أن أصلى دائمًا لأجل انتشار هذا الملكوت وأقول « ليأتِ ملكوتك » .

- ربى يسوع علمنا أن نصلى (لو ١١ : ١) .

إذا صليتم فقولوا أبانا ... ليأتِ ملكوتك (لو ١١ : ٢) ان ملكوتى قريب منكم ، فى داخلكم ... انه على المذبح ، أنتم مسئولون عنه ، فاطلبوا دائمًا وقولوا « أبانا ... ليأتِ ملكوتك » آمين .

(٤) لتكن مشيئتك

لتكن مشيئتك يا أبانا :

لا يقدر أحد أن يقول لتكن مشيئتك قبل أن يقول يا أبانا إذ أنه عندما تدرك النفس أبوة الآب - تصرخ قائلة « يا أبانا » حينئذ ترتمى كطفل فى حضنه الأبوى وتقول لتكن مشيئتك .

ارجعوا وصيروا أطفالاً :

« إن لم ترجعوا وتصيروا مثل **الأطفال** . فلن تدركوا أبوة الآب . فكلمة « إن » الشرطية تؤكد أنه لا دخول للملكوت بدون الرجوع للطفولة ، لأن الملكوت هو **ملكوت حضن الآب** فعندما اكتشف أبوة الآب وحبه لى ، اكتشف بالتالى **بنوتى له** » .

وأجمل ما فى البنوة والأبوة هو ارتماء الابن فى حضن الآب ، وهذا هو من مميزات الطفولة ، عندئذ أدرك أنه :

كلما رجعت وصرت طفلاً ،

كلما اكتشفت اهتمام الآب وانشغاله الزائد بى

وكلما زاد احساسى بأنى طفل وابن ، .

كلما سلمت حياتى لأبى وقلت لتكن مشيئتك

الطفل هو أفضل من يقول لتكن مشيئتك :

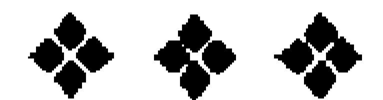
الطفل دائمًا يحس بقبضة يد أبيه عليه ... ويحس أنه لو سحب يده من يد أبيه سيتعرض لمخاطر الطرق ، لذلك بالأكثر يصر أن يمسك أبيه بيده - ولا يريد أن يسحبها منه لأن لسان حاله يقول « لتكن مشيئتك يا أبى » .

والطفل لا يسأل عن الطريق بل يتأكد فقط أنه فى يد أبيه ولسان حاله طول الطريق يقول « لتكن مشيئتك يا أبى » .

الطفل يحمل أبيه كل همه ومسئولية حياته ، وأكبر من ذلك يحمل أبيه عيوبه وأتعابه ، والآب يعطى ابنه كل قبلاته وكل حنانه ، والابن يقول لتكن مشيئتك يا أبى .

من أجل هذا يصرخ الرسول بخوف ويقول « ولكننى أخاف كما خدعت الحية حواء بمكرها هكذا تفسد أذهانكم عن البساطة (الطفولة) التى فى المسيح » ٢ كو ١١ : ٣ .

لذلك هل يقدر أحد أن يقول لتكن مشيئتك قبل أن يقول أبانا .



س : ما هى معوقات الطفولة فى حياتى ؟

جـ- هى الذات ...

فإن حب الذات ينشئ لى كيان مستقل عن الآب ، فلا أقدر

أن أقول لتكن مـشيئتك يا أبى ، بل أقول لتكن مـشيئتى أنا . والذات المستقلة عن الله تصبح ذاتاً هالكة ... حية لذاتها ميتة عن الله . أما الذات الخاضعة لمشيئة الله – فهى ذات مصلوبة – ميتة بذاتها حية بالله . (حياة الصلاة ص٣٠٩) .

والأنانية هى وليدة الذات وعقبة فى إدراك مشيئة أبي – هى دوران للذات حول نفسها فى خيال كاذب . هذا الخيال يذكرنى بآلام الماضى وأحقاد الناس ، ويحملنى قلق المستقبل والخوف منه ويرسم لى صورة غير التى وضعها الله لى .

الطفولة لا تهتم إلا باللحظة الحاضرة :

الماضى لنتركه لدم المسيح الذى طهرنا من كل خطية .

والمستقبل لا نهتم به ، لا تهتموا بالغد ، .

أما الحاضر فأنا ابن الله المحبوب وأقول ، لتكن مشيئتك يا أبانا ، .

الرجوع للطفولة :

ليس لى ذات مستقلة ، فأنا طفل أعرف مكان راحتى ... فى حضن أبى ، تعالوا إلىّ يا أولادى المتعبين ... تعال إلى حضنى بين ذراعى كالإبن الضال وأنا أريحكم ، . فليس

للطفل راحة ، ولا على سريره ... إلا على صدر أمه وبين ذراعيها ... !!

لتكن مشيئتك :

لأنك أبانا :

« من منكم إذا سأله ابنه خبزاً **فيعطيه** حجراً ، أو إذا سأله سمكة أفيعطيه عقرباً ، فإن كنتم وأنتم أشرار تعرفون أن تعطوا أولادكم عطايا جيدة فكم بالحرى الآب الذى فى السماء يعطى (روحه) الروح القدس الذى يسألونه » .

الآب أحبنى للمنتهى - حتى بذل ابنه الوحيد عنى (يو ٣ : ١٦) .

الآب لم يشفق على ابنه بل بذله لأجلى - كيف لا يهبنى كل شئ معه (رو ٨) .

يا نفسى هل تشكين فى **أبوة** الآب لك حتى لا تقولين له لتكن مشيئتك يا أبانا ؟ .

يا نفسى ليكن لك إيمان مطلق فى حب الآب لابنه الصغير.

لقد قالت تريزا (قديسة كاثوليكية) - رغم إيمان الكاثوليك بالمطهر - قالت « انى لا أصدق أنك تحتمل أن ترى ابنتك حبيبتك تريزا تشوى فى نار المطهر » ... وهكذا بادراكها عمق

حب الآب لها – لم يقدر احساسها ومشاعر بنوتها للآب أن تقبل فكرة المطهر .

والحق الإلهى هو أعظم وسيلة تسهل لنا صلب الذات ، فتحقق طلبتى ، لتكن مشيئتك يا أبى الحبيب لأن مشيئتى قد صلبت من أجل ثقتى فى حبك اللانهائى لضعفى ، الذى دفعك لبذل ابنك الحبيب لأجلى ، .

(ب) لأنى عضو فى جسد ابنك الحبيب الوحيد الجنس،

هل يوجد عضو له مشيئة مستقلة عن الجسد كله ؟ لابد وأن هذا العضو شاذ بل وميت . لذلك فعدم تسليم المشيئة للآب أمر مخيف جداً ... هو يعنى انفصال العضو عن الجسد كله .

أن الرأس يهتم بكل الأعضاء ... ان احساس عضو بعدم اهتمام الرأس به أمر غير معقول بل وخطر لأنه بداية انفصال عن الرأس .

المشيئة الجماعية :

وهنا ندرك كأفراد أننا لا نقدر أن نقول لتكن مشيئتك يا أبى بل يا أبانا ... فالأعضاء يكونون جسداً واحداً هو الكنيسة ولهم أب واحد ... وهذا أيضاً سر فى وجود صلاة أبانا الذى بصيغة الجمع .

فمشيئتى ... غير منفصلة عن مشيئة الكنيسة - غير منفصلة عن مشيئة الرب يسوع الرأس ... التى هى مشيئة أبانا.

(جـ) لأنك أبانا ضابط الكل ،

أنت أبانا ، وأنت ضابط الكون كله . ما أجمل وقع هذه الكلمة **ضابط الكل** « بى بانطوكراطور » وأنا أسمعها فى **افتتاحية** كل صلاة **فى الكنيسة** . ما أجمل هذه الكلمة عندما اراها مجسمة فى **الصورة الموجودة فى شرقية الهيكل** حسب طقس الكنيسة ... ان أبانا ضابط الكل ، انه إيمان مطلق فى قدرة وقوة ورعاية « أبانا غير المحدودة » .

يا أبانا : « إن قدرتك اللانهائية وضعفى غير المحدود هما أعظم وسيلة تحررنى من أنانيتى وتصلب ذاتى » .

الإنجيل المقدس أعلن لى أن أبانا يرعى ويعول العصافير ، وزنابق الحقل وشعر رأسى يحصيه ، من أجل هذا يا أبانا لتكن مشيئتك لأنك سترعاها بمنتهى الدقة والقدرة والاهتمام .

إن الإيمان بقدرة الآب ضابط الكل بكل تحفظ :

هى التى دفعت أنطونيوس لبيع كل ماله ويتبع المسيح ،

وهى التى دفعت الأنبا بولا لحياة السواح فى عمق، الصحراء ،

وهى التى جعلت أبناء الملوك يخلعون التيجان ويسيرون وراء المسيح ،

وهى التى ملأت قلوب الشهداء بالشجاعة والفرح ...

... هى سر سعادة المسيحى وفرحه وسلامه الذى لن ينزع أبداً . عندما يضع مستقبله كله فى يدى الآب ضابط الكل .

مشيئة واحدة لا أثنين :

إن صلاة الإبن الحبيب الأخيرة هى أروع وأعمق صلاة لأولاد الله ، المعنى السطحى وهو وجود مشيئتين فى المسيح كما أعتقد الغربيون « إن شئت أن تعبر عنى هذا الكأس ولكن لتكن لا مشيئتى بل مشيئتك » ، والحقيقة هى أعظم صلاة وأروع درس قدمه لنا المسيح الذى لم نر فى حادثة واحدة أن له مشيئة فى اتجاه والآب له مشيئة فى اتجاه آخر ، وهو الذى قال « انى أحب الأب وكما أوصانى هكذا أفعل » . ان الابن الحبيب قال هذه الصلاة - وهو بكل قوته حامل أعضاء جسد الكنيسة يزج بها فى قلب مشيئة أبيه .

إن هذه الصلاة هى فى الواقع أروع تعبير عن :

١ - مرافقة الابن - الرب يسوع - أخونا البكر - فى طريقنا إلى حضن الآب ... معه فى الطريق من المذود إلى

جثسيماني حيث نقول معه « يا أبانا لتكن لا مشيئتي بل مشيئتك » ، ثم إلى الجلجثة حيث تقول معه « يا أبتاه في يديك أستودع روحي » .

ربي يسوع – ستكون صلاتي « يا أبانا لتكن مشيئتك » هي دليل رفقتي الدائمة لك طول الطريق إلى الآب .

٢– **أنها الشركة التي لا تنقطع مع الابن** ، انها كمال النمو الروحي في معرفة الآب « لأعرفه وشركة آلامه » في ٣ : ١٠ . انها الكمال المسيحي لحاملي الصليب مع الرب يسوع الذين يعيشون في فرحة تسليم المشيئة لأبيهم في أعلى درجات الألم «حامل في جسدي سمات الرب يسوع » غل ٦ : ١٧ . و « مع المسيح صلبت فأحيا لا أنا بل المسيح يحيا فيّ » غل ٢ : ٢٠ .

٣– انها **أعلى درجات السرور الروحي** ، من أجل السرور الموضوع أمامه ... أتم الابن مشيئة الآب وأسلم ذاته على الصليب » عب ١٢ . وهانذا أجئ لأفعل مشيئتك يا الله (عب ١٠ : ٩) ان الفرح والسرور علامة الأبناء عند اتمام مشيئة ابيهم ، أنهم ليسوا عبيداً بل أحباء يفرحون ويسرعون بسرور ليتمموا مشيئة أبيهم .

إن احساس النفس بسرور الآب في كل مرة تتم مشيئته ، سيكون **دافعًا قويًا** لاتمام مشيئته كل حين .

إن صلب كل لذة ذاتيـة عالمية فى حـياتنا وتحـويلها للذة إلهية سيكون طريقاً لاتمام مشيئة الآب بسرور .

٤- ومن ملامح تسليم المشيئة هو الصبر : الصبر الناتج عن الإيمان بقدرة الآب ومحبته رغم سير الأمور عكس ما تشتهى المشيئة الأنانية . إن هذا الصبر إلى المنتهى هو أعلى درجات الثقة التى تحملنا لحضن الآب ، انه سيكون الطريق الأوحد لامتلاء قلبنا بالرجاء ومحبة الله التى ستنسكب بالروح القدس . رو ٥ : ٣ ، ٤ ، ٥ .

٥- ومن ثمار تسليم المشيئة هو الشكر ، نشكرك يا أبانا على كل حال ومن أجل كل حال وفى كل حال ، . وصلاة الشكر فى الكنيسة هى افتتاحية كل صلاة ... فى صلاة المرضى والراقدين وأفراح الإكليل ، والمعمودية ... هى حياة الكنيسة كلها.

أخيراً :

عندما نسلم المشيئة للآب بفرح وسرور وصبر وشكر – وخاصة عندما تسير الأمور عكس ما نشتهى – تكون ملامح الصليب قد بدأت تتكون وتنضج فى حياتنا – فنكون مسيحيين حقيقيين حاملين الصليب مع الابن وتابعينه إلى حضن الآب .

إن الصليب هو تعارض أهواء مشيئة الذاتية مع مشيئة

الآب . انه صليب سنحمله بفرح وسرور وشكر وشركة مع أخينا البكر ربنا يسوع المسيح ... **أنه صليب اتمام مشيئة الآب .**

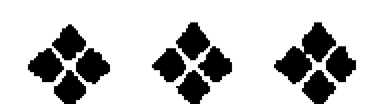
عندئذ سنبدأ نتذوق حلاوة هذه الآيات :

« كل الأشياء تعمل معاً للخير الذين يحبون الله » .

« الأعمى ولد أعمى ليظهر مجد الله » .

« أفتخر بالضيقات ... » ، « أبلنى وجربنى وفق قلبى وكليتى » ، « أحسبوه كل فرح عندما تقعون فى تجارب متنوعة » ، « أسر بالضعفات والشتائم ... » .

ربى يسوع : « لتكن مشيئتك لأنه حينما انا ضعيف فحينئذ أنا قوى » ٢ كو ١٢ : ١٠ .



« أعلن مشيئتك فىّ »

لابد أن تكون مشيئتك فىّ هو تقديس حياتى بكل الطرق ، وما قيمة حياتى كلها على الأرض إن لم تسر حسب مشيئتك ، وبئسها لو سارت حسب مشيئتى ... ان حياتى ستظل بلا معنى ولا طعم ولا فائدة إن لم تعلن لى مشيئتك فىّ لأتممها .

أنا متأكد أن مشيئتك هى قداستى بأى طريق - بالصحة

وبالمرض ، بالفقر والغنى ، بالضيق والفرج ، ولكنى متأكد أنها بحمل صليبى - أى بصلب مشيئتى !! .

عندما أعلنت قصدك ومشيئتك فى لاوى العشار صار متى الرسول .

عندما أعلنت مشيئتك فى الخاطئة ... صارت مدرسة للحب الإلهى .

عندما أعلنت مشيئتك فى اللص ... صار نموذجًا للتوبة والغفران .

لأجل هذا يا أبانا . أعلن مشيئتك فىّ ، واستخدمنى فى أحقر الأعمال كأعظمها ... المهم أنك تستخدمنى وتعلن مشيئتك فىّ بوضوح .

ربى يسوع : أنا لا أطلب صليباً معيناً ... ولكن الذى تختاره مشيئتك لى . وأنا لا أريد أن أعرض عليك خدماتى ... بل أن تستخدمنى أنت فيها .

أعطنى يا أبانا أن لا أتمم شهوة قلبى وذاتى بل أتمم مشيئتك حتى تصير طعامى كل اليوم - وأتممها بفرح وبأسرع ما يمكن حينئذ سأرى نفسى من حيث لا أدرى انى فى حضنك الأبوى .

أبانا :

أعطنى أن أتمم وصية انجيلك بدقة طول يومى .

أعطنى أن أكون سريعًا لألهامات روحك فىّ عن طريق الصلاة كل حين فأكون على صلة مستمرة بك طول اليوم وأكون ابنك المطيع .

أعطنى أن أعمل كل الأعمال العامة والخاصة ، طول النهار ، الحقير منها والعظيم ... كلها من أجل اتمام مشيئة أبى . وأرى جميع الناس الرئيس والمرؤوس والزميل انهم كلهم أبناؤك .

أعطنى أن أتقبل الفشل كالنجاح على مستوى واحد «مستوى اتمام مشيئة أبى لأنى أنا ابنك» .

أعطنى أن أعمل عملى اليومى بنشاط وبقلب كقلبك مفتوح للجميع ... متذكراً ابنك الوحيد الجنس الذى من أجل السرور الموضوع أمامه تمم مشيئتك وحمل الصليب طول اليوم ، حتى حمله الصليب .

وفى نهاية يومى :

أعطنى أن أقول ، العمل الذى أعطيتنى أيها الآب قد أتممته حسب مشيئتك ، وأعتذر عن انحرافى أحياناً ونسيانى أو تعمدى

عدم اتمام مشيئتك » . ولتكن آخر صلاة فى يومى هى الارتماء فى حضن أبانا كابن صانع مشيئة .

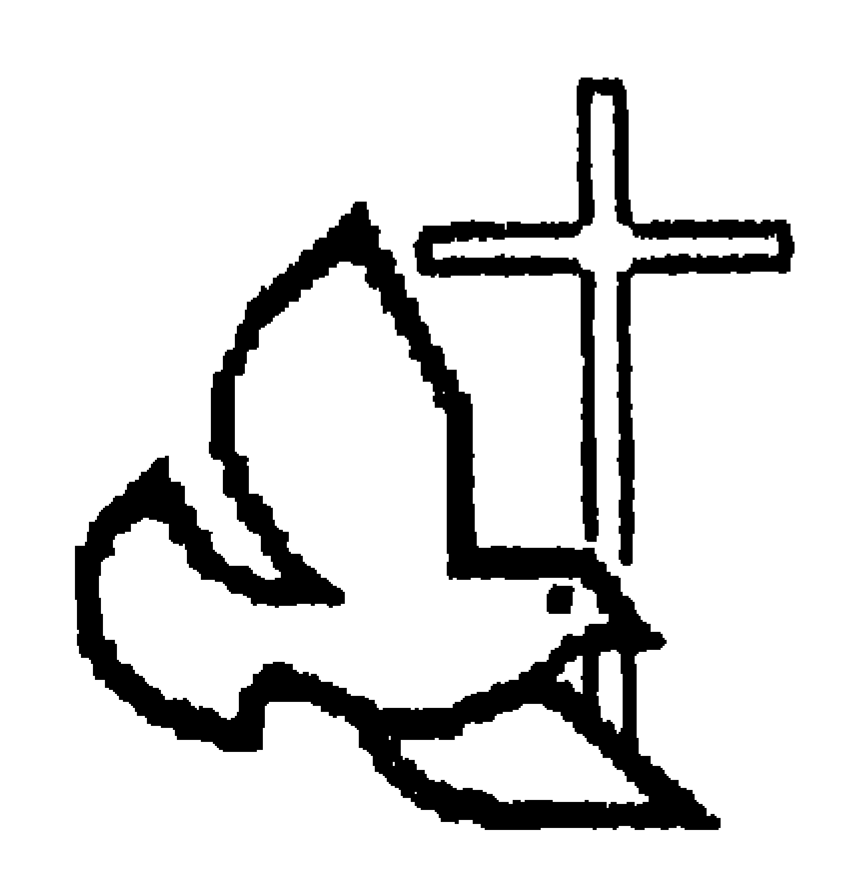
أما **المشاكل والهموم** التى عجزت عن حلها ، والتى تشغلنى حتى وقت الصلاة ... أعطنى يا أبانا أن أضعها بين يديك وأقول لك « احملها عنى يا أبى » .

هوذا أنا أمة الرب ... أروع صلاة قدمتها لنا أمنا القديسة مريم ، صلى عنا .

أخيراً :

« من يصنع مشيئة الآب هو أخى ... » .

إن اتمام مشيئة الأب هو أكبر عامل لاكتشاف البنوة التى تربطنى به عندما أصير أخًا للرب يسوع كقوله « من يصنع مشيئة الله هو أخى ... » .



(٥) كما فى السماء كذلك على الأرض

أى

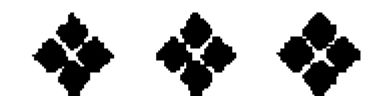
الكنيسة السماوية المتغربة على الأرض

هذه الطلبة هي تكملة للثلاثة الطلبات السابقة :

+ أبانا السماوى ليتقدس اسمك فى حياتى ، كما في السماء كذلك على الأرض .

+ أبانا السماوى ليأتِ ملكوتك فى حياتى ، كما فى السماء كذلك على الأرض .

+ أبانا السماوى لتكن مشيئتك فى حياتى ، كما فى السماء كذلك على الأرض .



أولاً : بالصليب :

١- الأرض الملعونة أنبتت الشوك - الذى طالما جرح أرجلنا ، ولكن عندما ارتفع الرب على الصليب ، حمل هذا الشوك على جبينه ... فصير الأرض سماء من جديد ، يسكن فيها أولاد الله لا تجرحهم أشواك العالم ، فآلامنا الآن ليست من

أشواك الأرض – ولكنها شركة أشواك جبين الرب السماوى ... وبهذا التحمت السماء بالأرض ، لكى يخلق فى نفسه انساناً واحداً ... فى جسد واحد مع الله بالصليب ، أف ٢ : ٢٥ ، ١٦ .

والصليب على الأرض صار عرشاً لإله السماء ، الرب قد ملك على خشبة ، مز ٩٦ : ١٠ . فالخشبة الآتية من الأرض الملعونة صارت عرشاً للإله النازل من السماء .

وبالصليب جذبنا الرب (نحن الأرضيين) إلى السماء . ،وأنا إن ارتفعت أجذب إلىّ الجميع ، لذلك يا أخى لا يمكن أن نتلامس نحن الأرضيين مع السماء إلا عن طريق الصليب . ورسالة الكنيسة والخادم الأولى هى ربط النفوس بالصليب الذى عن طريقه وحده تتحد السماء بالأرض فى داخل نفس الانسان فى شخص يسوع المصلوب . لأن بالصليب يصير الاثنان واحداً ، النفس مع الجسد ، والسماء مع الأرض .

أنتم الذين قد رسم أمام عيونكم يسوع المسيح مصلوباً ، غل ٢ : ٩ .

ربى يسوع أعطنى أن يلتصق صليبك بعقلى وقلبى وأحمله كل يوم (إبصالية الجمعة) لأن هذا هو طريق ارتفاعى إلى فوق .

ثانيًا : القداس الإلهى :

القداس الإلهى هو حضور الرب بجسده ودمه على المذبح الحجرى ، وفى نفس الوقت هو انتقال بنا نحن البشر من على الأرض للوقوف أمام البحر البلورى لنسبح مع الغالبين تسبحة الغلبة والخلاص ، تسبحة موسى عبد الله وترنيمة الخروف (١) .

وفى القداس الإلهى يحيا التجسد (حيث نختار الحمل) ثم نقدمه ذبيحة ويتحد بنا ... نصير سمائيين رغم أننا ترابيون .

وفى القداس نسبح نفس تسبيح السيرافيم ، ونقول قدوس قدوس قدوس رب الجنود ، فالله بوجوده على المذبح أعطى الذين على الأرض تسبيح السيرافيم .

وفى القداس نحيا مع المسيح المتجسد ، ونشترك فى صليبه (جسده المكسور ودمه المسفوك) ولذوق قوة قيامته بسريان قوة التوبة والحياة فى القداس ، ونصعد معه عندما نثبت أفكارنا فى الذى ارتفع إلى فوق ...

القداس الإلهى هو أروع وأصدق طريق للخروج بنا من حدود الزمان والمكان لنقول كما فى السماء كذلك على الأرض ،

---

(١) عن كتاب التسبحة اليومية .

لأن غير الزمنى صار تحت زمان فهو انتقال بنا من على الأرض إلى السماء - وحلول لإله السماء على الأرض ... من أجل ذلك نرتل ونقول ، جعل الاثنين واحداً أى السماء والأرض،(١) .

فالقداس الإلهى والصلاة ممارسة عملية لوحدة السماء بالأرض كما تعلمنا الكنيسة ، إذا ما وقفنا فى هيكلك المقدس نحسب كالقوام فى السماء .

ثالثاً : الروح القدس والميلاد من فوق :

الجسد الذى ولدنا به ترابى من الأرض (آدم الأول) .

أما المسيح - كلمة الله من السماء (آدم الثانى) . فمن آدم الأول أخذنا طبيعة أرضية ، ومن الروح القدس ولدنا من السماء ، مولودين ثانية بكلمة الله الحية الباقية إلى الأبد ، ١ بط ١ : ٢٣ .

فعندما نمتلأ بالروح القدس الساكن فينا ، وعندما تستنير أذهاننا بفكر المسيح وتتطهر قلوبنا بالنعمة، تصير الأرض سماء . يصبح الجسد مقدساً كالسماء وهيكلاً طاهراً لروح الآب كما فى السماء ، ويصبح صافياً وتبراً ونقياً كالسماء ، ومحتقر للأرضيات

---

(١) تسبحة الكنيسة فى عيد العنصرة .

ومتعلق بالمسائيات ، وخاضع للإنجيل الذى هو من السماء كما تخضع الملائكة لكلمة الله ... عندئذ تقول كما في السماء كذلك على الأرض .

وإذا لم تمتلئ بالروح ، ينطفئ فينا ، فتصبح حياتنا وجسدنا شهوانياً مظلماً متعلقاً بالأرض ... فلا نقدر أبداً أن نقول كما فى السماء كذلك على الأرض ... بل على العكس يحزن الروح فينا لأن رئيس الأرض يشغل قلبنا .

أيها الآب السمائى أعمل بروحك فى جسدى واملأنى وحوّل عقلى وجسدى وشهواتي إلى أبوتك السماوية لكى أصلى لك بحرارة وأقول ، أبانا الذى فى السموات ليتقدس اسمك فىّ لتكن مشيئتك فىّ ، وليأتِ روحك ويملأنى تماماً ... كما فى السماء كذلك على الأرض .

رابعًا : العذراء سماء ثانية :

ونحن بالعذراء صارت أجسادنا سماوية (وليس فقط أرواحنا) إذ قد صارت أجسادنا هياكل لروح الله القدوس ، أم لستم تعلمون أن جسدكم هو هيكل للروح القدس الذى فيكم الذى لكم من الله وأنكم لستم لأنفسكم لأنكم قد اشتريتم بثمن . فمجدوا الله فى أجسادكم وفى أرواحكم التى هى لله ، ١ كو ٦ : ١٩ ، ٢٠ .

ومن أجل أن جسد العذراء هو أول من صار هيكلاً للمسيح

لذلك دعت الكنيسة العذراء باب السماء ، أنت هى باب السماء ، لأن بواسطة حلول الله فى جسدها صارت أجسادنا سماوية .

فبالتأمل المستمر فى التجسد الإلهى ، وفى العذراء القديسة مريم السماء الثانية – يكشف لنا سر طبيعتنا الجديدة السماوية المولودة من فوق التى نحيا بها على الأرض (راجع كتاب العذراء ثيؤتوكوس – ونبذة سبعة وأربعة) .

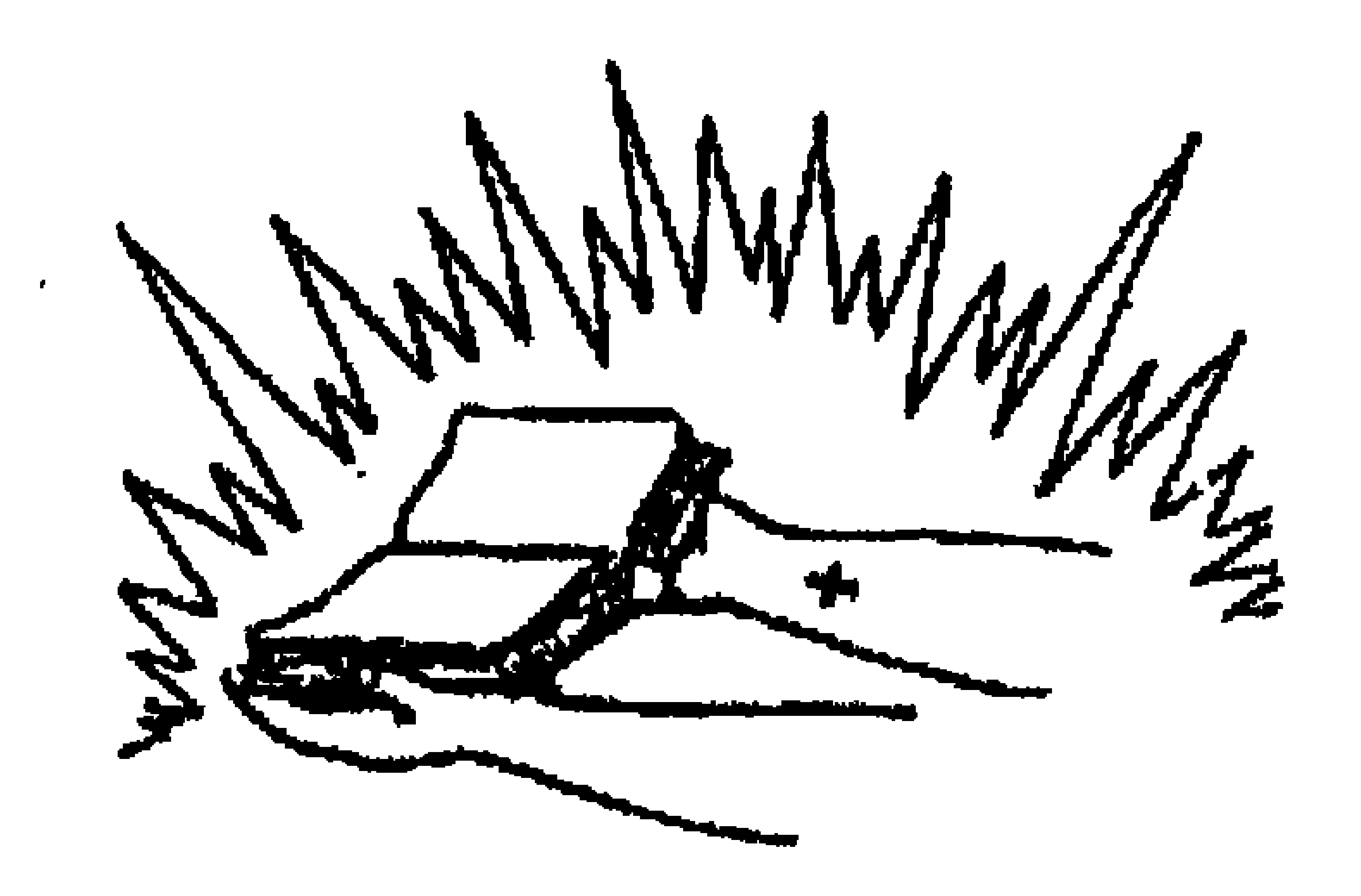
وتسبحة الكنيسة تقول ان سلم يعقوب هو رمز للتجسد ، الذى عليه صارت الملائكة صاعدة ونازلة (ثيؤتوكية يوم السبت) .

خامسًا : وصية السيد المسيح :

هى القانون السماوى لملكوت الله الذى يعيشه أولاد الله على الأرض . فالتمسك بالوصية وتنفيذها قادر أن يجعل الانسان المسيحى يعيش على الأرض كما فى السماء .

والوصية وتنفيذها ليس عمل أرضى ، ولكنه ثمر للروح القدس السماوى فى حياة الانسان على الأرض ، فيثمر أولاد الله على الأرض ثمارًا سماوية .

لذلك بكل فرح وشجاعة يعيش أولاد الله على الأرض خاضعين للوصية الإلهية السماوية متممين إرادة أبيهم السماوى فى كل شئ كما يتممها الملائكة من السماء .



أودع بدار الكتب تحت رقم ٣٨٥٤ لسنة ١٩٧٧

تطلب من مكتبة كنيسة مارجرجس باسبورتنج - الاسكندرية

تليفون: ٠٣/٥٩١٩٨٨٨ - فاكس: ٠٣/٥٩٠٢٨٨٨

stgeorge@dataxprs.com.eg

